الفصل الثاني

التعليم الثانوى الفنى والتغيرات الثقافية

مقدمة:

"يمثل البشر أساس كل تنمية وتطوير، ولا نستطيع أن نتصور مجتمعا، استغل طاقته وموارده الطبيعية الاستغلال الأمثل دون طاقات بشرية تسخر هذه الموارد بما يفيد المجتمع"(١). "ولقد نادى الكثير من العلماء بأن رسم أى خطة للتنمية يجب أن يبدأ بتنمية الإنسان، ويسمون هذا النوع من التنمية بالتنمية الأساسية، على اعتبار أن الإنسان هو الذى يقوم بعملية التنمية وهو الذى ترتد إليه هذه العملية فى شكل سلع وخدمات، فإن لم يكن قد أحسنت من جميع النواحى الثقافية والصحية والسلوكية فإنها لا قيمة لها"(٢) وبذلك يكون الإنسان ذاته "ركيزة التنمية وهو أساس التغير والبناء"(٣) "ولذا وجب الربط بين خطط التنمية والتربية، وهذا يستلزم أولا الربط بين الهيكل التعليمى والهيكل الوظائفى"(٤) أى احتياجات ومتطلبات سوق العمل. معنى هذا أن الإعداد المهنى للفرد يجب أن يكون مسلما له بالخبرات والمهارات اللازمة لأداء وظيفة فى المجتمع. ولما كان "من أهداف التعليم بوجه عام، والتعليم الثانوى الفنى والتدريب بوجه خاص مد مؤسسات الإنتاج والخدمات فى المجتمع بخريجين قادرين على أداء أعمال محددة، طبقا

---

(١) يسرية محمود: "تعليم الطلاب الموهوبين فى مصر فى ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة"، مجلة التربية والتعليم، مج (٦)، ع (١٤)، (قليوب - مصر، مطابع الأهرام التجارية، يناير ١٩٩٩م)، ص ٤٥.

(٢) إبراهيم عصمت مطاوع: أصول التربية، ط٧، (القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٥م)، ص ٩٢.

(٣) حسن البيلاوى: "تربية متكاملة لتنمية متكاملة: رؤية فى إصلاح التعليم فى ضوء متغيرات القرن الحادى والعشرين"، مجلة التربية والتنمية، س (٢)، ع (٢)، (القاهرة، مركز التنمية البشرية والمعلومات، يناير ١٩٩٣م)، ص ١٣٥.

(٤) إبراهيم عصمت مطاوع: أصول التربية، ط ٧، (مرجع سابق)، ص ٩٧.

للأعداد والتخصصات والمستويات المطلوبة"(١) ولما كان "التعليم الثانوى الفنى واحد من أنواع التعليم الذى اتجهت الدولة إلى الاهتمام به فى الأونة الأخيرة ، حيث أدركت الدور الهام الذى يقوم به فى دعم الاقتصاد المصرى ، عن طريق تزويد النشء بثقافات فنية وتدريبات عملية فى فنون الزراعة والصناعة وغيرها ، وإمداد السوق المصرى بفنيين متخصصين فى مجالات العمل الفنى الإنتاجى بما يتفق وحاجات الأعمال التقنية والفنية فى المجتمع"(٢).

ولذا فقد دعت الضرورة إلى إلقاء الضوء على هذا النوع من التعليم فى مصر والعمل على تطوره فى ضوء التغيرات الثقافية المعاصرة ، ومن ثم يتناول هذا الفصل: التعليم الثانوى الفنى فى مصر ، وعلاقاته بالتغيرات الثقافية الإيكولوجية والسياسية والاقتصادية... الخ.

أولا:التعليم الثانوى الفنى فى مصر:

يتكون نظام التعليم فى مصر من ثلاثة مستويات (مراحل) وهى: "مرحلة التعليم الأساسى ، ومرحلة التعليم الثانوى ، ومرحلة التعليم العالى"(٣) ومدة الدراسة لكل مرحلة هى: ٩ ، ٣ ، (٤-٥) سنوات على التوالى. (أنظر الشكل التالى رقم (٣-١)(*).

---

(١) تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجى ، (القاهرة ، المجالس القومية المتخصصة ، الدورة السادسة عشرة ، من سبتمبر ٨٨- يونية ١٩٨٩م) ، ص ٧١.
وعبدالحميد توفيق على السيد: تقويم منهج المحاسبة المالية لطلاب الصف الثانى الثانوى التجارى فى ضوء متطلبات سوق العمل ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بكفر الشيخ - جامعة طنطا ، ٢٠٠٠م ، ص ٥٤-٥٦.

(٢)جمال سعيد متولى علام:فاعلية دورة التعلم فى تدريس مقرر البنات لعينة من طلاب الصف الثانى الثانوى الزراعى وعلاقاتها بالتحصيل وتنمية عمليات العلم الأساسية،رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة طنطا ، ١٩٩٥م ، ص١٤.

(٣) شاكر محمد فتحى أحمد وآخرون: التربية المقارنة،ط١،(القاهرة،بيت الحكمة للإعلام والنشر،١٩٩٨م)، ص ٣٢٨.

(*) المصدر: موسوعة مصر الحديثة ، التعليم ، مج (٤) ، (القاهرة ، وزارة الثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع ورلدبوك إنك ، ١٩٩٦م) ، ص ١٢٨.

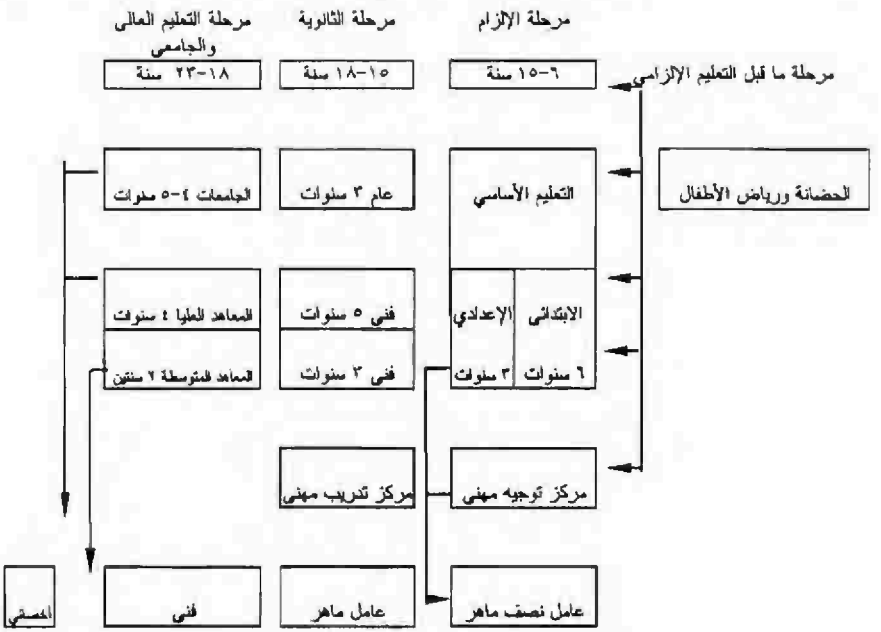

شكل (٣-١) يوضح السلم التعليمى فى مصر

ويتضح من الشكل السابق أن التعليم الثانوى يلى مرحلة التعليم الأساسى وهو حلقة الوصل بين التعليم الأساسى وبين الالتحاق بالتعليم العالى. أى يعد "طلابه بصفة عامة للحياة فى مجتمع الكبار وتنمية قدراتهم واستعداداتهم وميولهم التى تمكنهم من اختيار نوع التعليم المناسب"(١) فيما بعد،وينقسم التعليم فى المرحلة الثانوية إلى نوعين ثانوى أكاديمى (نظرى أو عام) وثانوى فنى/مهنى ، والأول "يعد طلابه لمواصله التعليم العالى ، والآخر يعد طلابه لدراسة مهنية وظيفية"(*)(٢) تتطلب شروطا خاصة ومهارات

(1) The Encoylopedia Americana, International edition, Dumbury: O, Groggier October. ated, 1992, p. 678.

(*) لكن هناك نسبة بسيطة من الطلاب المتفوقين فى حدود ١٠% تواصل الالتحاق بالتعليم العالى بعد تفوقهم الدراسى فى تلك المرحلة لمدارس التعليم الثانوى الفنى.

(٢) شاكر محمد فتحى أحمد وآخرون: التربية المقارنة ، (مرجع سابق) ، ص ١٢٧.

محددة ولذلك أصبح هناك العديد من مدارس التعليم الثانوى الفنى وهى: "التجارية والفنية للإدارة والخدمات ، والبريد ، والفندقية ، والسياحة والفنادق ، والزراعية ، والفنية الصحية (فنى معمل) ، والصناعية ، وما يعادلها (معهدى السالزيان والدرن بوسكو) ودبلوم لاسلكى الشرطة ودبلوم التلمذة الصناعية ودبلوم مركز تدريب شركة ترسانة الإسكندرية ، ودبلوم مراكز التدريب المهنى بالقوات المسلحة) والتمريض"[(١)] ومدة الدراسة بهذه المدارس قد تكون ثلاث سنوات لإعداد فئة العمالة الماهرة ، أو قد تكون خمس سنوات لإعداد فئة الفنى الأول والمدرب ، فى مجالات: الصناعة والزراعة والتجارة والإدارة والخدمات المختلفة. وستقتصر الدراسة الحالية على التعليم الثانوى الفنى (الزراعى والصناعى والتجارى) (كمجال بشرى للدراسة الميدانية).

وتضم خطط الدراسة بهذه المدارس الثلاث جميعا: مواد عامة ثقافية يدرسها الطلاب ، ومواد فنية تخصصية تختلف باختلاف التخصص ، بجانب التدريبات العملية المهنية. وبعد الإطلاع على خطط الدراسة لهذه المدارس (الزراعية والصناعية والتجارية) نظام السنوات الثلاث ، نصل لأهم خصائص وسمات تلك الخطط الدراسية وهى:

١-**المدى الزمنى**: هو ثلاث سنوات من أجل إعداد العامل الماهر.

٢-**الواقعية**: تمتاز بالواقعية والتى تعنى تنوع مجالاتها واختصاصاتها لتلائم متطلبات البيئات المختلفة ، ولتواكب احتياجات التنمية ، مع إتاحة الفرصة أمام الطلاب لاختيار المجال (التخصص) المناسب.

٣-**التوازن**: يعتبر توفير عنصر التوازن بين أهداف ومحتوى التعليم من المسلمات التربوية بغرض تنمية شخصية الفرد تربية متكاملة ، وفى التعليم الفنى فإن مبدأ التوازن يحدث بتضمين مناهجه الجوانب: النظرية والعملية فى العلوم الفنية

(١) وزارة التعليم العالى: دليل الطالب للقبول بالجامعات والمعاهد للطلاب الحاصلين على الشهادات الفنية والدبلومات ، (القاهرة ، مكتب تنسيق القبول بالجامعات والمعاهد ، مطابع الأهرام بكورنيش النيل ، ١٩٩٩م) ، ص ٦.

وقدرا من المواد الثقافية والمواد العلمية ، وتحقيق التوازن من خلال إعطاء كل من هذه المكونات (المواد) وزنه المناسب فى ساعات الدراسة.

٤-**الحمل الدراسى:** يتسم محتوى الخطط الدراسية باكتظاظ المواد مما يزيد من الحمل الدراسى على الطالب ، ويبدو أن الاكتظاظ مرض مزمن فى البرامج التعليمية بسبب الحاجة إلى مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية وثورة المعلومات وكذلك الحاجة إلى فهم كثير من المشكلات المعاصرة.

٥-**التدريب الصيفى:** تنص خطة التعليم الثانوى الفنى (الزراعى والصناعى) فقط على وجود تدريب صيفى مدته هى (٧٢) ساعة للتعليم الصناعى بواقع عدد (٦) ساعات يوميا لمدة أسبوعين . أما التعليم الزراعى يوجد تدريب صيفى مدته (٩٦) ساعة بواقع عدد (٨)ساعات يوميا لمدة(١٢)يوم. بينما لا يوجد تدريب صيفى فى التعليم الفنى التجارى ، وبالرغم من تواجد عدة ساعات مرتفعه للتدريب الصيفى ، إلا أن الدراسات السابقة كشفت عن وجود مجموعة من السلبيات ألا وهى (١):

- نقص فى الأجهزة والأدوات اللازمة للتدريب عليها.

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:
جمال مصطفى عبدالرحمن الشرقاوى: تطوير بعض مواد برنامج الإعداد التخصصى لطلاب المرحلة الثانوية الصناعية ، تخصص ملابس جاهزة،فى ضوء تكنولوجيا التعليم،رسالة دكتوراه،(المنصورة ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٧م) ، ص ٢٦.
وأحمد إسماعيل حجى: التربية المقارنة ، ط١ ، (القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٨م) ، ص١٦٦.
ومحمد محمود الدمنهورى: دور التعليم الثانوى الزراعى فى تحقيق أهداف الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٨٨/٨٧-١٩٩٢/٩١م)فى(ج.م.ع)،رسالة ماجستير ،كلية التربية- جامعة أسيوط ، ١٩٩٠م ، ص ٧٣.
ومحمد على عثمان: واقع التعليم الثانوى الزراعى ، وسبل تطويره فى الأقطار العربية ، ط١ ، (تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٩٤م) ، ص ١٠٢ ، ١٠٣.
وحمدى أحمد عبدالعزيز: وحدة مقترحة لتنمية مهارات استخدام الحاسب الآلى فى التطبيقات المحاسبية ، لدى طلاب المدارس الثانوية التجارية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة طنطا ، ١٩٩٧م ، ص ٣١٢.
ومحمد عبدالقادر سرور: التدريب العملى فى المدارس الثانوية الزراعية على ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة ، دراسة ميدانية ، بمحافظة الدقهلية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٢م ، ص ١٠٠.

- نقص فى الخبرات والمهارات لدى بعض المعلمين القائمين بالتدريب.
- صغر حجم المزرعة فى المدارس الزراعية(*) وندرة إتاحة الفرصة للطلاب على إجراء العمليات الزراعية المختلفة بأنفسهم.
- ندرة توافر الخامات والمواد اللازمة للتدريب.
- عزوف كثير من الطلاب عن حضور التدريب الصيفى ، وذلك لقلة وجود مكافآت وحوافز مادية مناسبة ، وهذا أدى لخروج الطلاب فى هذه الفترة (الأجازة الصيفية) للعمل الخارجى ؛ لإدخار مصاريف العام الدراسى القادم.
- انخفاض مكافآت المعلمين القائمين بالتدريب الصيفى ويكفى أنها لا تتعدى ثلاثة جنيهات للفرد الواحد.
- قلة مشاركة وفتح أصحاب المصانع ورجال الأعمال منشآتهم لتدريب الطلاب.

وكل ما سبق انعكس سلبا وأدى إلى انخفاض مستوى كفاءة ومهارة خريجى حملة المؤهلات المتوسطة من التعليم الثانوى الفنى ، وبالتالى أصبح يوجد هناك غالبية عظمى من العاطلين فى مصر "حيث وصلت نسبة البطالة إلى (٧٣,١٪) فى عام ١٩٩٧م ، بينما تنخفض هذه النسبة فى حملة المؤهلات: العليا وفوق المتوسطة حيث وصلت إلى (١٧٪) و(٩,٩٪) على التوالى لنفس العام والجدير بالذكر أن البطالة تنتشر بين حملة المؤهلات المتوسطة من خريجى الثانوية التجارية بنسبة كبيرة حيث يمثلون (٥١٪) تقريبا من جملة العاطلين حملة المؤهلات المتوسطة مقابل (٣٦٪) لحملة الثانوية الصناعية و(١٣٪) تقريبا

(*) على سبيل المثال مدرسة قلين الزراعية بمحافظة كفرالشيخ (مكان عمل الباحث) واحدة من هذه المدارس لا تمتلك حتى الآن مزرعة حقلية ، ويتم تدريب الطلاب على زراعة نماذج بمبيطة بداخل أسوار المدرسة.

لحملة الثانوية الزراعية"[١] الأمر الذى يؤكد صحة الاتجاه نحو ضرورة تغيير السياسة التعليمية القائمة للتغلب على البطالة فى المستقبل ، وخاصة قطاع التعليم التجارى ودراسة احتياجات كل محافظة من المؤهلين دراسيا.

٦-**العلاقة بمستويات العمل الأساسى:** الأصل فى التعليم الثانوى الفنى ، أن يعد قوى عاملة (زراعية وصناعية وتجارية) فى مستويات العمل الأساسى وهو العامل المهنى والعامل الماهر ومن الملاحظ أن الخطط الدراسية المطروحة حاليا موجهة لإعداد العامل المهنى دون العامل الماهر ، وعلى العموم فإن الإعداد لمستوى العامل الماهر لا يلقى الاهتمام المناسب. ولقد وجد أن أعداد الطلاب الناجحين يزداد عام وراء عام حيث "وصل العدد إلى (٥٤٩٥٣٥) فى عام ١٩٩٨م ، وارتفع العدد إلى (٥٧٣٩٦٦) فى عام ١٩٩٩م"[٢] وفى ضوء ذلك فلا توجد مشكلة من حيث الكم فى أعداد الخريجين ، أما المشكلة الحقيقية فتكمن فى انخفاض كفاءة ونوعية الخريج ، ومدى اكتسابه للمهارات والخبرات المهارية اللازمة لتحقيق خطة التنمية وسد احتياجات سوق العمل أى لسنا ضد التوسع فى التعليم الثانوى الفنى لكن بشروط وهى[٣] :

أ- أن يكون تعليما فنيا ثقافيا له معاييره ومستوياته.

ب- ألا يبدأ فى المرحلة الإعدادية ، أى من سن (١٢) سنة.

---

(١) عبدالحميد موسى سليمان: كتاب العمل ، ملحق مع مجلة العمل ، ع (٤٧١) ، (القاهرة ، وزارة القوى العاملة والهجرة ، يولية ٢٠٠٠م) ، ص ١٣.
وحسين كامل بهاء الدين: الوطنية فى عالم بلا هوية تحديات العولمة، ط١ ،(القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٠م) ، ص ٧٨.

(٢) انظر بيان نتائج دبلوم المدارس الثانوية الفنية (التجارية ـ الزراعية ـ الصناعية ـ الإعداد المهنى) نظام السنوات الثلاث للعام الدراسى ٩٨ / ١٩٩٩م ، بالملحق رقم (٧) فى الرسالة.

(٣) حامد عمار: فى تطوير القيم التربوية رأى آخر ، ط١ ، (القاهرة ، دار سعاد الصباح ، ١٩٩٣م) ، ص٧٢ ، ٧٣.

جـ- ألا يقتصر هذا النوع من التعليم على أولئك الذين يحصلون على درجات منخفضة فى مرحلة الإعدادى.

د- أن يكون هناك من الحوافز وفرص العمل ما يشجع على استمراره وجعله تعليما محترما.

هـ- أن تكون بنيته ومرافقه ومعداته ومدرسوه كفيله بتقديم تعليم مهنى جيد.

و- وشريطة الوفاء بكل ما ورد من قضايا ومواصفات لتطوير محتوى هذا التعليم ووسائله مما قررته استراتيجية تطوير التعليم فى مصر.

وجدير بالملاحظة لكل من يعيش على أرض مصر، انحياز الرأى العام الشعبى تجاه التعليم الثانوى العام، الذى مازال الآباء يفضلونه لأبنائهم، وتستجيب له الدولة عن غيره من الأنواع الأخرى (ما يعادله)، وهذا ما يظهره ويوضحه الإعلام المصرى بمختلف أنواعه وأشكاله، وكذلك توضحه مناقشات ومناظرات النخبة السياسية فى جلسات مجلسى (الشعب والشورى) والحوارات الساخنة التى تدار عنه، والتى جعلتنى أظن أن هذا النوع من التعليم هو المسئول الأول والأخير عن ركب قطار (التقدم أو التخلف) فى الاقتصاد والتنمية فى مصر، وفى المقابل وعلى النقيض لا نسمع هذه الصيحات والأصوات التى تنادى بتطوير التعليم الثانوى الفنى وإصلاحه، وإذا حدثت فإنها تكون خافته من وراء القضبان، باستثناء مشروع "مبارك/كول"(*) الألمانى المصرى الذى تحدثت عنه وسائل الإعلام. والسؤال المطروح الآن: لماذا الاهتمام بهذا النوع من التعليم (الثانوى العام) دون الاهتمام بالتعليم الثانوى الفنى بنفس الدرجة والمقدار؟!

(*) مشروع تعليمى يقوم على الربط بين سياسات التدريب والتعليم الفنى بحيث يتم تنفيذ جزء من التدريب العملى أثناء فترة الدراسة.

وإجابة هذا السؤال تكمن فى المسلمة الآتية للأسف "هناك نظرة متخلفة إلى العمل اليدوى على اعتبار أنه عمل الطبقات والفئات الاجتماعية الدنيا (الوضيعة) فى المجتمع ، وانتقلت هذه النظرة الطبقية إلى التعليم الفنى باعتباره تعليما عمليا ، مع إخفاق السياسة التعليمية فى تغيير وتحويل تلك النظرة"(١) المتخلفة وتصحيحها حيث لا تزال توجد اتجاهات سلبية بين شباب الخريجين نحو مزاولة العمل المهنى أو الحرفى الأمر الذى يتطلب تغيير المفهوم الاجتماعى الخاطئ السائد بين الناس عن العمل اليدوى أو المهنى بوجه عام.

ثانيا:التعليم الثانوى الفنى والتغيرات الثقافية:

أوضحنا فى الفصل السابق مجموعة التغيرات الثقافية المعاصرة التى يعيشها العالم أجمع وهى تتضمن التغيرات (الأيكولوجية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والفكرية والصحية... الخ) ونتج عنها مجموعة من القضايا والتحديات التربوية ومنها "زيادة الطلب على التعليم ، والمطالبة بتحسين جودته وفقا للاتجاهات التربوية الحديثة"(٢) وما من شك فى أن تلك التغيرات سوف تلقى بظلالها وتأثيراتها على مؤسسات التعليم بصفة عامة وعلى التعليم الثانوى الفنى كواحد منها بصفة خاصة، ولذا سوف أعرض لكل منها موضحا آثارها على التعليم فيما يلى:

١-التعليم الثانوى الفنى والتغيرات الثقافية .الأيكولوجية:

أن التغيرات الثقافية .الأيكولوجية التى يموج بها العالم بأسره قد أسفرت العديد من المشكلات والتحديات البيئية التى انعكست على كل الدول بصفة عامة وعلى المجتمع

(١) شبل بدران: التعليم والتحديث ، ط٢ ، (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٣م) ، ص ١٩٥ ، ١٩٦.
(٢) خالد قدرى إبراهيم: "رؤية مستقبلية لبنية التعليم الثانوى فى ضوء تحديات القرن الحادى والعشرين" ، مجلة التربية والتعليم ، مج (٥) ، ع (١٢) ، (قليوب - مصر ، مطابع الأهرام ، إبريل ١٩٩٨م) ، ص ٥٣.

الوطنى (المصرى) بصفة خاصة . ومن تلك المشكلات "مشكلة المياه وندرتها ، ونقص الغذاء فى مقابل الزيادة السكانية ، والتلوث بأنواعه المختلفة..."[١] ولما كانت التربية هى "أداة المجتمع الدينامية ، فى التصدى للمشكلات الاجتماعية عامة والبيئية على وجه الخصوص وفى إحداث التطوير والتحديث الاجتماعى المرغوب . لذا غدت مطالبة باختراق المشكلات البيئية اختراقا مباشرا وتقديم الحلول لها ، من خلال مؤسسات التعليم ووسائله وأدواته"[٢] وحيث أن التعليم الثانوى الفنى واحد من ضمن مراحل التعليم الهامة وتنبع الأهمية من التحاق الغالبية العظمى من أبناء الشعب به هذا بخلاف ارتباطه الشديد بالبيئة من خلال العمليات التصنيعية المختلفة ولذا فهو مطالب بالمساهمة فى إيجاد الحلول المناسبة وذلك عن طريق "فهم ووعى الطلاب بالمضامين العلمية للعلوم ، وإدراكها مرورا بالخبرات ، واكتساب المهارات اللازمة ، فضلا عن تنمية الاتجاهات وغرس القيم المطلوبة ، والتفاعل مع قضايا البيئة والإنسان بشكل فعال"[٣] وعلى ضوء ذلك يجب أن تتضمن السياسة التعليمية لاستراتيجية التعليم الثانوى الفنى فى المستقبل مجموعة من الأهداف التربوية . الأيكولوجية وهى[٤] :

- العمل على تنمية مواطن حساس للبيئة المحلية والعالمية.
- المحافظة على البيئة وحمايتها مما يهددها من أخطار.

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:
وزارة التربية والتعليم: تقرير عن جلسات القدح الذهنى حول التعليم الثانوى ، المنعقد فى القاهرة فى الفترة من ٢٦ مارس - ١٣ أبريل ١٩٩٨م ، نقلا عن: مجلة التربية والتعليم ، مج (٥) ، ع (١٢) ، (قليوب - مصر ، مطابع الأهرام إبريل ١٩٩٨م) ، ص ١١٤.
ووزارة التربية والتعليم: المرجع فى التربية السكانية ، ط١ ،(القاهرة ، طبع بمطابع روز اليوسف ، ١٩٩١م) ص ١٤٦-١٦٣.

(٢)عدنان سليمان زيتون: "التربية السكانية ضرورة تربوية عصرية ومستقبلية" ، مجلة التربية ، ع (١٢١) ، س (٢٦) (قطر ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، يونيو ١٩٩٧م) ، ص٢٣٢.

(٣)(المرجع السابق) ، ص ٢٣٢.

(٤) سمير عبدالحميد القطب: المتطلبات التربوية لبناء الإنسان ..... ، (مرجع سابق) ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨.

- تنمية خيراتها ، والوقوف ضد استنزاف مواردها.
- العمل الإيجابى على حل مشكلاتها.

وبلا شك سوف يقع على المكتبة المدرسية العبء الكبير فى تحقيق تلك الأهداف وذلك من خلال توافر بها المراجع والأوعية المختلفة فى هذا المجال ويتفق كثير من المكتبين والتربويين على أن مجموعات المصادر التربوية التى يوفرها النظام التعليمى بالمكتبة المدرسية هى التى تحدد مدى كفاءة النظام التعليمى وقدرته على تحقيق أهدافه. "ومن هنا تتضح أهمية البناء الجيد لمجموعات المصادر بالمكتبات المدرسية ، فإذا كان الاختيار والتزويد يتم وفق أسس رشيدة ومعايير مناسبة ، ويقابل بكفاءة الاحتياجات الأساسية للأهداف التعليمية ، والمناهج الدراسية ، واهتمامات الطلاب وميولهم ومستواهم التحصيلى واحتياجات المعلمين الموضوعية والمهنية ، كانت المكتبة أقدر على خدمة البرامج التعليمية والأنشطة التربوية ومتطلبات النمو المهنى للمعلمين بفعالية ، ومن ثم تحقيق أهداف النظام التعليمى"[(١)] ومن ثم ضمان جودة مخرجاته.

٢- التعليم الثانوى الفنى والتغيرات الثقافية . السياسية:

إن التغيرات الثقافية . السياسية ، التى يموج بها العالم بأسره قد أسفرت عن العديد من التحديات والتى انعكست بصورة مباشرة أو غير مباشرة على المجتمع المصرى ومن تلك المشكلات السياسية "الضعف التنظيمى للأحزاب السياسية رغم تعددها ، قضية التمثيل السياسى لكافة التيارات السياسية وضمان الاستقرار السياسى ، قضية المشاركة

(١) حسن محمد عبدالشافى: المكتبة المدرسية الشاملة ، مركز مصادر التعلم ، ط١ ، (القاهرة ، مؤسسة الخليج العربى ١٩٩٣م) ، ص١١٥ ، ١١٦.

السياسية ، سيطرة النزعة العسكرية ، انخفاض نسبة الإناث (النساء) فى مشاركة الرجال فى هيئات صنع القرار السياسى... الخ"(١).

ولذا فإننا ندعو إلى إيجاد نموذج ديمقراطى حقيق للتربية يمنح الحق لكل المواطنين للمشاركة بأساليب حقيقية فى الحياة المجتمعية والعالمية" حيث أن بناء مجتمع ديمقراطى حقيق يعنى أكثر من مجرد السماح للناس بالتصويت لقياداتهم ، فهو يعنى منح الأفراد صلاحية المشاركة بشكل فعال فى شئونهم المجتمعية. فالمجتمع الديمقراطى الحقيقى هو أشمل من مجرد حكم الأغلبية ، فهو مجتمع يتم فيه الاستماع للأصوات المتباينة ، وينصب فيه التركيز على الاهتمامات الإنسانية الحقيقية ، كما هو مجتمع متقبل للتغيير البناء الهادف عندما تثبت هنالك الحاجة لإحداث التغيير"(٢) أى أن "التربية الحقيقية لا يمكن أن تتحقق إلا فى جو تسوده الحرية ، فالحرية فى التساؤل ، والتعبير والنمو الذاتى هى جميعا أمور مرغوب بها. وبشكل عام فإنه يجب أن تتاح أمام الطلبة اختيارات وبدائل حقيقه فما يتعلق بتعليمهم ، وأن يكون لهم صوت هام ومسموع فى تقرير المناهج والإجراءات التنظيمية"(٣) والمشاركة فى إدارة العمل المدرسى من خلال أعضاء اتحاد الطلاب وجماعات الأنشطة المختلفة والتى منها جماعة "أصدقاء المكتبة" وعلى أمين المكتبة إعطاء الفرصة أمام هذه الجماعة للمشاركة فى اختيار مصادر ومقتنيات المكتبة

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:
سمير عبدالحميد القطب: "الوظائف القيمية للتعليم الثانوى الفنى فى مصر فى سياق التغيرات الثقافية المعاصرة ، دراسة تطبيقية ، (مرجع سابق) ، ص ٣٧.
وسمير عبدالحميد القطب: المتطلبات التربوية لبناء الإنسان فى المجتمع المصرى ، (مرجع سابق) ، ص ٨٨ ، ٨٩.
وتقرير التنمية البشرية فى مصر عام ١٩٩٥م ، (القاهرة ، معهد التخطيط القومى ، ١٩٩٥م) ، ص٥٩.

(٢) منى مؤتمن عماد الدين: "التربية عام ٢٠٠٠م من منظور متكامل/شمولى" ، مجلة التربية ، س (٢٦) ، ع (١٢٠) (قطر ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، إبريل ، ١٩٩٧م) ، ص١٧١.

(٣) (المرجع السابق) ، ص ١٧١.

التى تتفق مع ميولهم واحتياجاتهم ، طالما لا تتعارض مع طبيعة المجتمع وأهدافه ، كذلك يقع على أمين المكتبة دور كبير فى نوعية الطلاب بالناحية السياسية ومفهومها ، من خلال عمل المحاضرات والندوات المختلفة للطلاب ، أو مناقشة بعض القضايا السياسية والمشكلات الموجودة على الساحة وذلك من خلال اشتراك بعض المدرسين المحبين لذلك ومشاركة الطلاب بأنفسهم فى جمع مصادر المعلومات وإتاحة وتوفير المراجع والمواد التى تخدم هذا المجال. وعلى ضوء ذلك يجب أن تتضمن السياسة التعليمية لاستراتيجية التعليم الثانوى الفنى فى المستقبل مجموعة من الأهداف التربوية السياسية وهى[1]:

- أن تكون التربية من أجل السلام والتفاهم الدولى.
- تدعو لقيام الفرد بواجباته السياسية ، والوعى والتمتع بالحرية المقننة.
- الإيمان بتحقيق المساواة ، والمناداة بالعدل ، والأخذ بمبدأ الشورى.
- التربية من أجل الطاعة الواعية والمعارضة المسئولة ، مع الإلتزام بالإطار التشريعى للمجتمع.

أى أن بيئة التعليم نفسها يجب أن تبنى حول التعاطف ومشاركة الهموم الإنسانية ، والعدالة ، وتشجيع التفكير الإبداعى الناقد ، وفى الحقيقة هذا هو جوهر التربية الحقيقية وهذه هى الأفكار المثالية "السقراطية" (نسبة إلى سقراط)[*] ، والتى نادرا ما تم إدراكها وتفهمها فى الأنظمة التربوية.

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:
سمير عبدالحميد القطب: المتطلبات التربوية لبناء الإنسان فى المجتمع المصرى ، (مرجع سابق) ، ص ١٤٢-١٤٩.

(*) فيلسوف عاش من (٤٧٠-٣٩٩ ق.م) ولد فى أثينا واهتم بالفلسفة وأدرك "أن الإنسان مقياس كل شئ" واستخدم المنهج الحوارى التهكمى للوصول للحقيقة واهتم بتربية النفس التى تبنى على الأخلاق. وفضل أن يشرب السم ويموت بدلا من أن يتنازل عن مبادئه وأفكاره الفاضله ودفع حياته ثمنا لرحيق عقله الذى ما أراد إلا أن يشفى ذويه من علل الفساد.

٣-التعليم الثانوى الفنى والتغيرات الثقافية . الاقتصادية:

فعلى المستوى الاقتصادى أيضا حدثت مجموعة من التغيرات الاقتصادية العالمية "وتأتى فى مقدمتها ثورة التكتلات الاقتصادية العملاقة والتى تعنى حرية المنافسة الاقتصادية العالمية ، وإنهيار الموانع والحواجز التقليدية فى وجه التجارة العالمية ، وظهور اتفاقية الجات ببروز النظام الاقتصادى العالمى الجديد ، والمتمثل فى تكتل مجموعة الدول الأوروبية المشتركة ، وتكتل دول جنوب شرق آسيا (النمور الأسوية) وظهور اليابان كقوة اقتصادية عملاقة تتربع العرش الاقتصادى العالمى"(١).

وقد فرضت هذه الأحداث على مصر أن تغير نظامها الاقتصادى وتحولت من الاعتماد على "القطاع العام إلى الخصخصة ، ومن رأس المال الوطنى إلى الاقتصاد الحر وآليات السوق"(٢) والاعتماد على صندوق النقد الدولى فى إدارة برنامج الإصلاح الاقتصادى ...الخ ، وهذه الأوضاع تفرض على مصر ضرورة مواجهة مشكلاتها الاقتصادية "المتمثلة فى تحدى المنافسة العالمية والاحتكارات الدولية ، وهذا يتطلب جودة السلع والخدمات ، وتتمثل فى مواجهة مشكلة التزايد السكانى المطرد ، ومشكلة التضخم والمحافظة على قطاع السياحة من موجات التطرف والإرهاب ، ومواجهة مشكلة البطالة...الخ"(٣) ومن هنا تظهر أهمية التعليم باعتباره أحد محددات إنتاجية أى دولة

---

(١) خالد قدرى إبراهيم: "رؤية مستقبلية لبنية التعليم الثانوى فى ضوء تحديات القرن الحادى والعشرين" ، (مرجع سابق) ، ص ٥٣.

(٢) وزارة التربية والتعليم:تقرير عن جلسات القدح الذهنى حول التعليم الثانوى"،مجلة التربية والتعليم،مج(٥)،ع (١٢) (قليوب - مصر ، مطابع الأهرام ، إبريل ١٩٩٨م) ، ص ١١٤.

(٣) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:
سمير عبدالحميد القطب: "الوظائف القيمية للتعليم الثانوى الفنى فى مصر فى سياق التغيرات الثقافية المعاصرة" (مرجع سابق) ، ص ٢٩.
وحسين كامل بهاء الدين: التعليم والمستقبل،ط١ ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٧م) ، ص (٤٥-٥٢) ، (٥٨-٦٠).

لأنه يحدد إنتاجية الفرد فيها عن طريق ما يكتسبه من خبرات وقدرات. وفى ضوء ذلك يجب أن تتضمن السياسة التعليمية لاستراتيجية التعليم الثانوى الفنى فى المستقبل مجموعة من الأهداف التربوية . الاقتصادية ، وهى:

- تقديس العمل وإتقانه ، وترشيد الاستهلاك.
- تنمية الرغبة فى زيادة وجودة الإنتاج.
- إتباع أسلوب التخطيط العلمى فى كل سبل الحياة.
- التصدى لعمليات الغش والاحتكار والاستغلال.
- احترام الملكية العامة والخاصة والحفاظ عليهما.
- نبذ الربا ، وتحقيق العدالة الاجتماعية.
- الإيمان بضرورة تنظيم الأسرة.
- تقدير وتعظيم قيمة العمل اليدوى الفنى.
- ضرورة الربط بين هيكل التعليم وسوق العمل وإدخال أقسام جديدة حسب الاحتياجات.

وبلا شك سوف ينعكس ذلك على واجبات المكتبة المدرسية ، وتصبح مطالبة بتوفير الأبحاث والمواد المختلفة الخاصة بالمشكلات الاقتصادية وعمل المسابقات والأبحاث بين الطلاب عن تلك المشكلات والتى منها (البطالة ، العنف ، الإرهاب ، والمشكلة السكانية) ...الخ من أجل الوعى وتغير فكر الطلاب نحو هذه القضايا وبالتالى تعديل سلوكهم فى المستقبل.

٤- التعليم الثانوى الفنى والتغيرات الثقافية . الفكرية:

لقد حدثت مجموعة من التغيرات الثقافية . الفكرية ويرجع سبب ذلك إلى ثورتى الاتصال وتكنولوجيا المعلومات وأصبحت مصر مثل غيرها من الدول مهددة بضرب

الخصوصية الثقافية فى هذا العصر عصر دخول القرن الواحد والعشرين "عصر العولمة ودخول عالم المعلومات الذى يتطلب تدعيم الثقافة المحلية لمواجهة الثقافات العالمية والتفاعل معها إيجابيا ، والمشاركة فى إنتاجها"(١) وحسم "قضية الأصالة والمعاصرة وضعف الاهتمام باللغة العربية ، وجمود الفكر وأزمة التبعية ، وقضية الأمية بمختلف أنواعها... الخ"(٢) ومن هنا جاءت ضرورة إعادة تربية الإنسان بحيث يكون منفتح على ثقافات العالم ، يرشد التعامل مع التراث ، يستخدم المنهج العلمى كأداة للتفكير وتنظيم السلوك... أى هناك ضرورة لتربية الطالب تربية ثقافية عصرية تناسب طبيعة مشكلاته وتحافظ على هوية المجتمع الثقافية ولما كان التعليم الثانوى الفنى واحدا من مؤسسات التعليم النظامية ، يعد فيه الشباب لمواجهة الحياة وتحمل المسئولية ولذا فهو مطالب بتحقيق تلك الغايات وهى(٣) :

- توجيه الطلاب نحو العالمية دون فقدان الهوية الثقافية.
- معايشة الطلاب روح العصر مع الوعى بمشكلاته وإبداء الرأى فى حلها.
- إلمام الطلاب بالتيارات الفكرية والمذهبية المختلفة.
- ممارسة روح النقد ومنهج التفكير الإبداعى نحو القضايا المختلفة.
- التعامل الرشيد مع التراث ، وتقدير العلماء والمفكرين والمثقفين المبدعين.
- إتقان الفرد أكثر من لغة أجنبية لمواجهة التحديات العالمية.

(١) وزارة التربية والتعليم: تقرير عن جلسات القدح الذهنى حول التعليم الثانوى ، (مرجع سابق) ، ص١١٤.
(٢) سمير عبدالحميد القطب: المتطلبات التربوية لبناء الإنسان فى المجتمع المصرى،(مرجع سابق) ، ص ١٠٠-١٠٣.
(٣) خالد قدرى إبراهيم: "رؤية مستقبلية لبنية التعليم الثانوى فى ضوء تحديات القرن الحادى والعشرين ، (مرجع سابق) ، ص ١٩.

- ترقية وإعلاء القدرات الفنية والمهارية للفرد وتدريبه فى إطار مفهوم التعليم مدى الحياة وهذا بلا شك سوف ينعكس على وظائف وخدمات المكتبة(*) ، فعليها إلى جانب توفير الخدمات المرجعية والإطلاع والتصوير (النسخ) ... الخ ، الاهتمام بالأنشطة الثقافية والفكرية ، وتنمية القدرات العقلية للشباب ، لإعداد جيل قادر على تحمل المسئولية عن فهم ووعى ، وسعة ، لرؤية متطلبات المرحلة القادمة فى مصر

٥-التعليم الثانوى الفنى والتغيرات الثقافية . الصحية:

إن التغيرات الثقافية . الصحية التى يموج بها العالم اليوم ، قد أسفرت ونتج عنها العديد من المشكلات الصحية والتى منها انتشار أمراض خطيرة عصرية وهى "السرطان الإيدز . الالتهاب الرئوى... الخ" ومصر تعانى من "البلهارسيا والالتهاب الكبدى الوبائى بصورة خطيرة" وبلا شك فإن ذلك سوف ينعكس على تربية النشء ، بحيث يتم تعديل سلوكياتهم وعاداتهم الصحية من أجل الوقاية من الأمراض ، والتعليم الثانوى الفنى واحد من ضمن مؤسسات التعليم ، الذى ينتمى له عدد من الشباب فى سن مرحلة المراهقة "ودراسة الحاجات النفسية للمراهقين تساعد على معرفة مصادر إشباعها والتعرف على ما يمكن أن تقدمه المدرسة من مساهمة فى إشباع تلك الحاجات"(١) ونظرا لخطورة هذه المرحلة السنية عند الطلاب ، فيجب أن تحتوى السياسة التعليمية لاستراتيجية التعليم الثانوى الفنى على مجموعة من الأهداف التربوية . الصحية هى(٢):

(*) لمزيد من التفاصيل تابع الفصل الرابع القادم فى الرسالة ، ص ٧٢-٨١.

(١) أحمد شعبان محمد عطية: "الحاجات النفسية ومصادر إشباعها لدى طلاب المرحلة الثانوية" مجلة كلية التربية ، (جامعة طنطا ، ع (٢٠) ، يونيو ١٩٩٤م) ، ص ١٨١.

(٢) سمير عبدالحميد القطب: المتطلبات التربوية لبناء الإنسان فى المجتمع المصرى ، (مرجع سابق) ، ص٢٠٥-٢١٠. وعبدالحكيم مصطفى محمد: "عالم المراهقة" ، مجلة التربية بقطر ، ع (١١٢) ، س (٢٤) ، (قطر ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، مارس ، ١٩٩٥م) ، ص ٢١٦.

- الالتزام بقواعد النظافة العامة ، والالتزام بالقيم الدينية والعادات الطيبة.
- ممارسة العادات الصحية السليمة.
- مقاومة الأمراض والاتجاه نحو الوقاية منها.
- التصدى للمعتقدات والخرافات وأعمال الشعوذة الضارة بالصحة.
- قيام الطلاب بالترويح وحسن استثمار وقت الفراغ فيما ينفع.
- الاشتراك فى مكافحة الأمراض ، والمساهمة فى حملات المقاومة والتطعيم.
- شرح مظاهر البلوغ الجنسى للمراهقين حتى لا يكون هناك شعور بالحرج والقلق.
- تنمية اتجاه الاعتزاز بالبلوغ والاقتراب من سن الرشد.
- توجيه الطلاب إلى الابتعاد عن الإفراط فى السهر والتدخين.

ومما لا شك فيه أنه لا يمكن تحقيق هذه الأهداف بصورة كاملة دون الاعتماد على المكتبة المدرسية ، إذ أن الغرض الأساسى من وجودها ، هو مساعدة المدرسة على تحقيق رسالتها فى النواحى التعليمية والتربوية كافة ، وتنجح المكتبة فى إسراء وتقدم العملية التعليمية ، إذا زودت بالإمكانات المادية وفق مستوى مناسب صحى بدءا بالمكان والأثاث والتجهيزات ومجموعات المواد ، وإذا زودت بالقوى البشرية المؤهلة تأهيلا مناسبا للعمل فى المكتبات المدرسية.

٦-التعليم الثانوى الفنى والتغيرات الثقافية . التعليمية:

"تواجه المجتمعات اليوم انفجارا معرفيا متزايدا مطردا ، بفعل ثورة الاتصالات والمواصلات ، كل ذلك أوجب على المجتمعات أن تعيد النظر فيما تقدمه من خدمات تعليمية لأبنائها"(١) من أجل تحقيق تعليم أفضل لا يتوقف عند حد معين ، فلكل دولة

(١) سمير عبدالحميد القطب: المتطلبات التربوية لبناء الإنسان فى المجتمع المصرى ، (مرجع سابق) ، ص ٦٧.

الحق فى أن تقلق على مستوى مدارسها ومستقبل أجيالها القادمة ، ومن الطبيعى أن يكون للتغيرات التى يموج بها العالم على كافة المستويات انعكاساتها على نظم التعليم"(١) المختلفة بصفة عامة ومنها التعليم الثانوى الفنى بصفة خاصة "ففى الوقت الذى تسعى فيه الولايات المتحدة لكى يبدع أطفالها فى التعليم ويحصلوا على وظائف متقدمة تكنولوجيا ، فإن دول أوربا الشرقية تهدف لإعداد طلابها إعدادا يساهم فى تكيفهم مع متطلبات سوق العمل ، بينما تسعى اليابان جاهدة للتوقف عن استيراد أبحاث غيرها والاعتماد كليا على دراسات وأفكار علمائها"(٢).

ويدل مجمل ما سبق ، على أن التغيرات السريعة والمتعاقبة التى يشهدها عالمنا المعاصر هذه الأيام قد ساهمت فى تضخيم هذا الخوف على المستقبل ، وأظهرت تساؤلا كبيرا يطرحه الجميع وهو ، أين نحن من النظام العالمى الجديد؟ فالجميع يريد أن يعرف موقعه ، كما أن العديد من الدول المتقدمة صناعيا غير راضية عن النظام التربوى فيها.

وفى مصر بالرغم من أن التعليم الثانوى الفنى قد خطا فى وقتنا هذا ، خطوات كبيرة فى أنواعه المختلفة نحو الإصلاح والتطوير من خلال "الاهتمام بإعداد وتدريب المعلم إنشاء المجلس الأعلى للتعليم قبل الجامعى ، تنظيم المدارس الفنية ذات الثلاث سنوات وإنشاء مدارس ذات خمس سنوات"(٣) وتطوير خطط الدراسة ... الخ إلا أن هذا التطور لم

---

(١) سمير عبدالحميد القطب: "الوظائف القيمية للتعليم الثانوى الفنى فى مصر فى سياق التغيرات الثقافية المعاصرة" دراسة تطبيقية ، (مرجع سابق) ، ص ٣٢.

(٢) منى مؤتمن عماد الدين: "أفضل المدارس التربوية فى العالم" ، مجلة التربية ، س (٢٥) ، ع (١١٨) ، (قطر اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، سبتمبر ١٩٩٦م) ، ص ١٤١.

(٣) فتحى سيد فرج: "مشروعات تطوير التعليم بين الوهم والواقع" ، مجلة التربية المعاصرة ، ع (٢٣) ، (القاهرة رابطة التربية الحديثة ، سبتمبر ١٩٩٢م) ، ص ٣٠-٣١.
والقراران الوزاريان رقم (٢) بتاريخ ١٩٩٨/١/٥م ، بشأن تمويل مدرسة الزاوية الحمراء التجريبية الفنية الصناعية (نظام الخمس سنوات) لإعداد فئة الفنى الأول ، ورقم (٨) بتاريخ ١٩٩٨/١/٦م بشأن تمويل مدرسة ثانوية فندقية (نظام السنوات الثلاث) بمحافظة كفرالشيخ إلى مدرسة فنية متقدمة للشئون الفندقية والخدمات السياحية (نظام السنوات الخمس) نقلا من مجلة التربية والتعليم ، ع (١٢) ، (كليوب - مصر ، مطابع الأهرام ، إبريل ١٩٩٨م) ، ص ٧٤-٧٧.

يزل قاصرا عن تحقيق الهدف المنشود ، كما أدى قصور المستوى النوعى للتعليم الذى يتم تقديمه للطلاب . إلى ظهور "مخرجات تعليمية وتدريبيه غير ملائمة لاحتياجات سوق العمل"(١) وهذا يساهم بلا شك فى تفاقم البطالة بكل آثارها الضارة اجتماعيا منذ عقد السبعينات الأمر الذى اهتمت معه الحكومة نحو محاولة إعادة التوازن فى سوق العمل ووضع استراتيجية قومية لمواجهة البطالة وتحقيق العدالة الكاملة عن طريق(٢):

- الربط بين احتياجات خطط التنمية الشاملة وبين إمكانيات التعليم الثانوى الفنى والتقنى.
- التنسيق بين الوحدات العاملة فى مجالات التدريب الفنى والمهنى والتحويلى.
- تطوير النظام القومى لقياس مستوى المهارة من خلال نظام ترخيص مزاولة المهنة.
- الاهتمام بالتوجيه والتدريب المهنى وتدعيمه فى المدارس ومكاتب القوى العاملة.

وتأكيدا على الاهتمام بمنظومة التنمية البشرية حرص بيان الحكومة على تفعيل آليات تحديث وتطوير مؤسسات التعليم والتدريب والصحة ، وتطوير قدرات البشر على الكسب ، وذلك انطلاقا من حقيقة أن سوق العمل سواء فى مصر أم الخارج أصبح يتطلب مهارات وقدرات غير موجودة ونادرة وأن المهارات الموجودة أصبحت غير مطلوبة فآليات سوق العمل تتطلب حاليا المهارة العالية/إتقان العمل/الجودة/الإبداع والتطوير للمنتجات/الانضباط والجدية/القدرة على الحركة لاكتساب المعارف وغزو الأسواق العالمية.

وقد حدد بيان الحكومة (المعلن عنه أمام مجلس الشعب فى ١٨/١٢/١٩٩٩م) الحاجة إلى البدء فورا فى تنفيذ ثلاثة برامج يستغرق إنهاؤها عشر سنوات على الأقل لتوفير مثل هذه المهارات الجديدة :

---

(١) عبدالحميد موسى سليمان: كتاب العمل ، (مرجع سابق) ، ص ١٦.
(٢) عبدالحميد موسى سليمان: كتاب العمل ، (مرجع سابق) ، ص ١٩-٢٠.

الأول: تطوير مؤسسات التعليم فى جميع مراحله لإعداد المهارات المطلوبة وإرساء القيم المتوقعه وبما يسمح بإعداد العامل الماهر والفنى المتميز وللكاتب القادر.

الثاني: تكوين ودعم مؤسسات التدريب لإكساب الخريجين الراغبين فى العمل المهارات التى يتطلبها سوق العمل.

الثالث: إعداد جيل من القادة قادرين على تحديث أنظمة الإدارة والإشراف على إدارة التغيير وعلى أن تتعامل هذه البرامج مع الإمكانات المادية والمحتوى الدراسى ومتطلبات التدريب أثناء التعليم وفى جميع مراحله وإعداد المعلمين والمدربين وفرض الانضباط على جميع المشاركين فى المنتجع التعليمى أو التدريبى.

وتشير جميع الدلائل إلى أن التعلم مدى الحياة مطلب أساسى من مطالب عصر المعلومات ، وهو ما يتطلب . بالدرجة الأولى . التخلص من النزعة السلبية فى التعامل مع المعرفة ، ونعنى بذلك الانتقال من سلبية الاستقبال ، إلى إيجابية البحث والاستكشاف ومتابعة تطبيق المعرفة واقعيا ، "فالعلم فى عصر المعلومات هو ممارسة العلم ، والتعليم فى عصر المعلومات هو أن نعلم الفرد كيف يتعلم ذاتيا"(١) وإذا كان التعليم الجماعى هو المتبع داخل الفصل ، حيث لا يجد المعلم الوقت الكافى للعناية بكل تلميذ على حدة ، فإن المكتبة هى المكان الأمثل لممارسة التعليم الفردى وفق أنشطة مكتبية محددة ، عن طريق توفير المصادر المتنوعة والتى تناسب القدرات والميول المختلفة للطلاب ، حيث يستطيع كل طالب استخدامها وفقا لميوله واحتياجاته وقدراته ، والمكتبة فى ذلك تعمل على إقرار مبدأ تربوى آخر هو إنسانية التعليم أى تجريد الإنسان من العمليات الروتينية التى تعتمد على الحفظ والتلقين ... الخ والتى تقيد انطلاقه وإبداعه.

---

(١) نبيل على: "الثقافة العربية وعصر المعلومات ، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافى العربى ، مجلة عالم المعرفة ع(٢٦٥) ، (الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، يناير ٢٠٠١م) ، ص٣٠٩.

٧-التعليم الثانوى الفنى والتغيرات الثقافية . العلمية/التكنولوجية:

"لم يعد هناك شك فى أن العلم والتكنولوجيا قد أصبحا القوة الدافعة للتغير فى جميع قطاعات اقتصاد أية أمة"(١) ولم يعد هناك شك فى أن التغيرات الثقافية- العلمية/التكنولوجية أو الموجه الثالثة قد تشكلت فى أقل من أربعة عقود فى إطار نظام جديد له هياكله ، وله نظامه الإنتاجى المتميز ، وله انعكاساته الصناعية ، وله آثاره الأخلاقية خاصة ، حيث أدت إلى تغيير جذرى فى شكل الحياة وأسفرت عن العديد من المشكلات والقضايا "ومنها: زيادة نسبة البطالة فى كثير من الدول نتيجة دخول الآلة المتقدمة أو الإنسان الآلى أو السوبر كمبيوتر بدلا من الإنسان البشرى فأدى ذلك إلى إزاحة أعداد متزايدة من القوى العاملة ، اجتياز الحواجز الجينية وإنتاج حيوانات جديدة تجمع بين فصيلتين(*) ، نتيجة سيطرة التكنولوجيا على الثقافة والحضارة أدت إلى مشاكل اجتماعية خاصة فى المجتمع الغربى ومنها: التفكك الأسرى ، والانحلال الأخلاقى ، وتفشى العنف والجريمة ، والإدمان ، وحتى الانتحار بعد الوصول إلى اليأس الكامل . فى بعض الأحيان . من جانب البعض... الخ"(٢) كما هو واضح أن الثورة الثالثة أحدثت تغيرات خطيرة فى العالم ، حيث تندثر مهن وتخصصات قديمة ، وتنشأ مهن وتخصصات جديدة يوميا ، وإننا نواجه فى هذا المنعطف التاريخى تحديات خطيرة ، فأمامنا تحدى التقدم بما يفرضه من احترام التكنولوجيا المتقدمة ، واكتشافها ، واستعمالها وتطبيقها فيما ينفع وفى نفس الوقت ، حماية المجتمع من سيطرة التكنولوجيا المتقدمة على الحضارة والثقافة

---

(١) سعيد محمد الحفار: "خطوة على درب المستقبل العربى" ، مجلة التربية ، ع (١٢١) ، س (٢٦) ، (قطر ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، يونيو ١٩٩٧م) ، ص ١٩٢.

(*) مثلا حيوان "العنزروف" و "الرجل الحصان أو الحصان الآدمى" وفكرة الرجل الأخضر قريب الشبه بالنبات فى التغذية ، (المصدر: عصام الدين على هلال: التربية بين الفلسفة والمجتمع ، (د.ن) ، ١٩٩٩م ، ص ٢٣٠-٢٣١).

(٢) حسين كامل بهاء الدين: التعليم والمستقبل ، (مرجع سابق) ، ص ٣٦-٤٣.

ولذا يتحتم علينا التعامل معها ، والنجاح فى تحقيق هذا التوازن وحماية الوطن من آثارها الخطيرة ، ومن هنا ، يأتى تطوير التعليم كضرورة حتمية ، باعتباره الأداة القادرة على تطوير إمكانات المواطن المصرى بما يمكنه من التعامل مع تكنولوجيا العصر. ولذلك يجب الاهتمام بالتعليم الثانوى الفنى وتطويره ، وهذا يتحقق من خلال "معايشة الطالب لروح العصر ، وتدريبه على استخدام وسائل التقنية الحديثة فى العلم ، والبحث العلمى والاستخدام الأمثل لشبكات المعلومات والحاسبات ، وإدراك الطالب الجانب الإيجابى والسلبى للتكنولوجيا ، واستخدام وتوظيف التكنولوجيا فى الخير وحل مشكلات البيئة حيث أن قوة التكنولوجيا فى إدارتها وتوظيفها وليس فى امتلاكها"(١).

وسوف ينعكس التطور التكنولوجى والعلمى بلا شك فى بناء المكتبة وعليها يجب أن تواكب التطور العصرى عن طريق: استخدام الوسائل التعليمية المختلفة والتى يطلق عليها تكنولوجيا التعليم والمتمثلة فى استخدام الحاسبات الالكترونية ، الاتصال بشبكات المعلومات ودخول الانترنت ، استخدام الفيديو كاسيت ، والكاسيت ، أجهزة عروض المواد المطبوعة والصوتية بأشكالها وأنواعها المختلفة ، كما يجب توافر فى بنائها المواد والمقتنيات المختلفة الحديثة كالأسطوانات ، والديسكات ، والميكروفيلم... لقد آن الآوان للتخلص من طرق التدريس التقليدية التى تعتمد على (الحفظ والتلقين) والاعتماد على (الفهم والتحليل والنقد ، والتعلم الذاتى والمستمر ، وحل المشكلات ، وتطبيق المعلومات تطبيقا عمليا ، والاستخدام الأمثل لشبكات المعلومات ومصادرها بدلا من الاعتماد على الكتاب المدرسى والمعلم فى الحصول على المعلومات) ولكى تتحقق أهداف التنمية ، لابد

(١) (المرجع السابق) ، ص ١١٨-١١٩.

من إعداد جيل جديد يستطيع أن يتعامل مع لغة العصر، جيل يستطيع أن يتآلف مع التكنولوجيا ويطوعها. جيل ينتمى للقرن الواحد والعشرين.

٨- التعليم الثانوى الفنى والتغيرات الثقافية. العقائدية:

على المستوى الثقافى. العقائدى قد حدثت مجموعة من التغيرات فى الاتجاهات نحو الشعائر والأفكار ووقف الإنسان حائرا بين قضايا الحلال والحرام، الخير والشر...وأسفر ذلك عن مجموعة من المشكلات وهى "إعلاء الجانب المادى للحياة على الجانب الروحى وأمام هذا الصراع والتيه الأيديولوجى تضاءلت وتناقضت الفعاليات الإيجابية للإنسان بينما تعاظمت فعالياته السلبية، واتجه الإنسان إلى إنتاج نقائض القيم، فكان التلوث البيئى فى مقابل الحفاظ عليها، وظهرت الإباحة الجنسية فى مقابل العفة، وكان الإرهاب والجرائم فى مقابل القومية، الإعلاء من العلم على الدين... الخ"(١) وقد يرى المفكرون أن سبب التحول فى الإنسان فى جانبه العقائدى الأيديولوجى يرجع إلى تطور وسائل تقنية الاتصالات التى قربت بين المجتمعات قبيحها وخيرها، وحدث مزج للثقافات، وأصبح الإنسان المعاصر يرى ويعيش ثقافتين إحداهما نابعة من ثقافة مجتمعه الذى ينتمى إليه والأخرى عالمية، ولم تكن الثورة التكنولوجية فى الاتصالات هى العامل الوحيد للتحول العقائدى فهناك النقص الواضح فى التربية الخلقية لدى الأفراد، وهذه الأوضاع تفرض علينا إعادة النظر فى تربية الأبناء تربية خلقية وذلك يتحقق "بتطوير

---

(١) سمير عبدالحميد القطب: المتطلبات التربوية لبناء الإنسان فى المجتمع المصرى، (مرجع سابق)، ص ٧٢-٧٣.
ومقداد يالجن: مناهج مشكلات الأمة الإسلامية، والعالم المعاصر، ودور التربية الإسلامية وقيمها فى معالجتها، سلسلة كتاب تربيتنا (١)، ط١، (الرياض - السعودية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م)، ص ١٠٤-١٠٨.
ومقداد يالجن: دور جامعات العالم الإسلامى فى مواجهة التحديات المعاصرة، سلسلة كتاب تربيتنا (٣)، ط٢، (الرياض - السعودية، دار عالم الكتاب للنشر والتوزيع، ١٩٩١م)، ص ٩-٣٨.
وحسن شحاته: تعليم الدين الإسلامى بين النظرية والتطبيق، ط٢، (السعودية، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٦م)، ص ٢٢.

مناهج التربية الدينية . بالاستعانة برأى علماء الدين والأزهر الشريف ، مع التركيز على السلوكيات والأخلاق الفاضلة حتى نبين أن الدين ليس شعائر وعبادات فحسب ، ولكنه أيضا . سلوكيات وأخلاقيات قويمة وسليمة"[(١)] هذا بالإضافة إلى استثمار طاقات الشباب فى الأنشطة التربوية ، وتعويدهم العمل الجماعى والانتماء إلى الوطن ، من خلال التوعية المستمرة بضرورة الأخلاقيات فى حياتنا والثقافة الدينية ، التى تدعو إلى "حرية اختيار العقيدة ، احترام عقائد الآخرين ، التمسك بالفضائل ونبذ القبائح ، الخضوع للنظام الأخلاقى فى المجتمع ، الاعتدال فى كل أمور الدنيا ، الدعوة إلى الدين بالحكمة والموعظة الحسنة ، الوعى بأمور الدين ، التفريق بين الحلال والحرام ، مقاومة الشر والتصدى للفساد إشاعة روح التعاون... الخ"[(٢)].

وبلا شك سوف ينعكس ذلك على المكتبة المدرسية من حيث محتواها وخدماتها المقدمة للطلاب حيث وجب عليها العمل على تنمية الجانب الأخلاقى بجانب المعرفى والوجدانى والبدنى لتحقيق الشخصية المتكاملة والمتوازنة ، وهذا يتحقق من خلال توافر مصادر المعلومات المختلفة الفقهية الدينية عن تفسيرات القرآن ، رياض الصالحين والصحابة ... وعمل المسابقات الدينية وعمل الندوات الدينية فى الأوقات المناسبة فمثلا عمل ندوة عن : يوم عرفه ، أخلاق الرسول الكريم ، الإسراء والمعراج ، الدين والاستنساخ زراعة الأعضاء ... الخ مع مشاركة الطلاب فى المناظرة والحوار مع رجال الدين المتخصصين.

---

(١) حسين كامل بهاء الدين: التعليم والمستقبل ، (مرجع سابق) ، ص ٥٦.

(٢) سمير عبدالحميد القطب: المتطلبات التربوية لبناء الانسان فى المجتمع المصرى ، (مرجع سابق) ، ص١٨٥-١٩٦.
ومقداد يالجن: مناهج مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر ... سلسلة كتاب تربيتنا (١)،(مرجع سابق)،ص ٩٨.
ومقداد يالجن: الأخلاقيات الإسلامية الفعاله للمعلم والمتعلم ، سلسلة كتاب تربيتنا (٩) ، (السعودية ، دار عالم الكتاب ١٩٩٦م) ، ص ٥٥-٦٧.
وحسن شحاته:تعليم الدين الإسلامى بين النظرية والتطبيق ، ط٢ ، (مرجع سابق) ، ص ٢٨-٣٠) ، وص (٣٤-٣٥).

٩-التعليم الثانوى الفنى والتغيرات الثقافية . الأسرية:

حدثت التغيرات الثقافية . الأسرية بفعل ثورة التقدم العلمى والتكنولوجى ، ولقد أدى انتشار الدعوات والفلسفات التى تؤيد إشباع الغرائز ، والانفتاح على الترف المادى وانتشار أماكن اللهو... إلى زيادة معدلات الظواهر الشاذة والمنحرفه فى حياة الأفراد ، مما كان له أثره الخطير على ضعف تماسك الأسرة والإخفاق فى قيامها بوظائفها المختلفة وهذه التغيرات أسفرت وفجرت العديد من المشكلات على مستوى العالم كما انعكست على المجتمع المصرى الذى أصبح يعانى على المستوى الأسرى من "ضعف قيم المودة والبر وصلة الرحم بالأهل والأقارب ، تداخل وظيفة الرجل مع المرأة. وحدث تبادل فى الأدوار ، انتشرت النفعية والمصلحة الخاصة ، واللامبالاة والكبرياء والأنانية"(١) وهذه الظواهر السلبية تؤدى إلى التفكك الأسرى الذى ينجم عنه بعض السلوكيات الشاذة التى تهدد بقاء المجتمع ومنها انحراف الأولاد وتعاطيهم للمخدرات ، انتشار التطرف والإرهاب ، وقوع الجرائم التى تهدد الأمن والاستقرار القومى "ومن هنا ، كانت مناداة الرئيس مبارك بأن التعليم أمن قوى لمصر ، ودعوته إلى المشروع القومى لتطوير التعليم ، واعتبار التعليم ركيزة التقدم"(٢) ولعل تطوير التعليم فى مصر . شكلا ومضمونا . يتخذ ملامحه الأساسية من طبيعة التحديات التى أفرزتها التغيرات الثقافية المعاصرة ، ولذلك وجب على التعليم الثانوى الفنى مراعاة البعد الأسرى فى التعليم وإكساب طلابه سلوكيات "المحافظة على الكيان والترابط الأسرى ، والأخذ بمبدأ تنظيم الأسرة ، وإقامة علاقات اجتماعية منظمة ، وتحقيق التكافل الاجتماعى ، وتعميق عرى التعاون بين أفراد الأسرة والمجتمع ، وكفالة اليتيم ، والبر بالجار ، وصلة الرحم ، ورعاية المعوقين والفقراء والضعفاء ، ونبذ الزنا والتمسك بالعفة

---

(١) عزة عبدالعزيز عبداللاه: المسئولية الاجتماعية للصحافة المصرية ، دراسة تطبيقية لوظائف الصحافة مع التطبيق على صحيفتى الأهرام والأهالى خلال الفترة من (٧٨-١٩٨٧م) ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - سوهاج - جامعة أسيوط ، ١٩٩٢م ، ص ٢٩٥.

(٢) حسين كامل بهاء الدين: التعليم والمستقبل ، (مرجع سابق) ، ص ٣٠.

والفضائل والأخلاق الكريمة ، والتخلص من العادات والتقاليد البالية ، والتمسك بآداب السلوك الاجتماعي"(١).

وبلا شك سوف ينعكس هذا على المكتبة المدرسية من أجل تحقيق تلك الغايات وهذا يتحقق من خلال احتواء المكتبة المدرسية على مختلف أوعية المعلومات المتعلقة بالأسرة والمشكلات الناتجة عن التفكك الأسرى وإقامة المسابقات والمحاضرات والندوات عن تلك القضايا من أجل توعية الطلاب أولا وتغير سلوكهم وتحسينها ثانيا.

ومما سبق صار واضحا ، وليس هناك شك فى أن المكتبة المدرسية تستطيع الإسهام الجدى والمثمر فى تحقيق التنمية البشرية من خلال بناء الفرد "النمو المتكامل فى كافة جوانبه الوجدانية ، والعقلية ، والجسدية ، والأخلاقية ، وتؤكد الاتجاهات التعليمية الحديثة على أهمية المكتبة المدرسية ودورها الفعال فى تحقيق أهداف التعليم(*)... وتزويد المتعلم بكثير من الخبرات والمهارات التى تؤدى إلى تعديل سلوكه وتكوين عادات اجتماعية مرغوبة(٢) ولأهمية هذا الدور التربوى كانت هناك ضرورة لدراسة واقع المكتبات المدرسية فى إحدى قطاعات التعليم ، ألا وهو التعليم الثانوى الفنى ، والعمل على تطورها بما يتلاءم مع تلك التغيرات الثقافية المعاصرة.

---

(١) سمير عبدالحميد القطب: المتطلبات التربوية لبناء الإنسان فى المجتمع المصرى ، (مرجع سابق) ، ص ١٩٨.
وعطية محمد عطية وآخرون: مفاهيم أساسية فى التربية الإسلامية والاجتماعيات ، ط١ ، (الأردن ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ١٩٩١م) ، ص ٩٦-٩٩.

(*) هناك شبه اتفاق على ثلاثة أهداف/غايات رئيسية لابد أن تفى بها التربية فى كل عصر وهى: إكساب المعرفة التكيف مع المجتمع،تنمية الذات والقدرات الشخصية،وقد أضاف عصر المعلومات بعدا تربويا رابعا الا وهو ضرورة إعداد إنسان العصر لمواجهة مطالب الحياة فى ظل العولمة ، وهى الغايات الأربع ، التى لا تختلف كثيرا عن تلك التى وردت فى تقرير اليونسكو "التعليم ذلك الكنز المكنون" والتى صاغها على الوجه التالى: تعلم لتعرف ، تعلم لتعمل ، تعلم لتكون ، تعلم لتشارك الآخرين (المصدر: مجلة عالم المعرفة ، ع ٢٦٥ ، يناير ٢٠٠١م ، ص ٣٠٨).

(٢) مدحت كاظم وحسن عبدالشافى: الخدمة المكتبية المدرسية ، مقوماتها ، تنظيمها ، أنشطتها ، ط٤ ، (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٣م) ، ص ١٧.